Editor - in- Chief
Fakhri Karim
المدى
General Political Daily
Mon (248) November 2004
http://www.almadapaper.com
E-Mail-almada112@yahoo.com

منشورات دار (المدى) للثقافة والنشر والفنون
الوجه المسروق
(العمر العشرون في افغانستان)
تأليف لطيفة
بالاشتراك مع شكيبة هاشمي
ترجمة اسماعيل حلمي
عدد الصفحات (٢٠٠) ١٤,٥×٢١,٥
قصة الاحداث الماضية والحديثة التي عاشتها اسرة المؤلفة في بلدها افغانستان، تهدي إلى كل المحرومات من حقوقهن في بلدهن في الظلام، في حين كما تقول نحن نعيش في القرن الحادي والعشرين.

وقفة

صورته هناك

شاكر الأنباري

اكثر من عشرين سنة، وصورته تهيمن على الذاكرة. أنهض من النوم وطعم أحلامه في فمي. أقرأ وتذكرني الكلمات به. اختلي بنفسي فأسرح في أرضه وسمائه. عشرون سنة وهو بعيد. كاد ان يتلاشى في لجة اليأس وفقدان البوصلة. رأت العين مدنا كثيرة، وأنهارا، وجبالا مثل جباله. لكن رائحة تمر الملك والطلع وزهر البرسيم، تسبح دائما في الفضاء. لهجنا بوجهه ليالي وأياما، وكان الحاضر الغائب في كل حوار وندوة وخبر.
وددت له ان يختفي عن شاشات التلفزة، ويتلاشى من شفاه المذيعين. ثم لا يلبث ان يحضر باصرار، كل يوم، وسنة بعد سنة. في لحظات التفرد، والشرود، كنت احس كما لو أن نهريه يصبان في قلبي. نهران بكل ما فيهما من سمك وقواقع ورمال وحلفاء وغرين وقوارب وشباك. ولم اكن الوحيد.
ثمة الآلاف، وربما الملايين عاشوا هذه المشاعر. لأنه ظل نجمة بعيدة في افق سادر في غيابه.
كان أبعد من مجرة. وللزمان دورته. واذا بي اعود اليه ثانية، وأنا مكتظ بالمدن والوجوه والقصص والأحلام. لم يفاجئني. لقد تتبعت مسيرته دقيقة بعد دقيقة. شربت من مياهه وسامرت شبابه وعشقت نساءه من مسافة نائية. لم يفاجئني حضوره، وهو يكشف لي في كل يوم عن وجه.
الأخاديد ملأت شوارعه وبناياته. الآلام لفت مدنه، ولفعت حكاياته. وفي كل حكاية منها اهوال وأعاجيب. كبر الموت فيه وراح يتجول في الشوارع والأزقة والساحات. كان يضرب بغتة ويغدر. وبقيت مثلما تعودت، اسامره كل غروب، وأبادله الحجج والهواجس. نخيله يسمق وسماؤه تتجمل. فصوله، ماطرة او ساخنة، ظلت كما عهدتها، ذات طعم خاص. شاب مما رآه وعاشه من مآس وأهوال. ولم أكف عن الانجذاب اليه، الى سحره في النهارات، وروعة ضيائه المنسكب قبل كل مغيب. قلت لنفسي لايمكن البقاء متفرجا وهو يدعونا جميعا الى بناء صورته من جديد. او على الاقل رسم صورة ثانية علّها تأتي اكثر جمالا من ذي قبل.
أدخلني في معاركه دون اي استئذان. معاركه اليومية التي لا تنتهي. كل يوم لا يغيب عنه النور ازداد ايمانا بعودته. كل يوم ارى اطفالا يذهبون الى المدرسة يعيدني الى زمان الطفولة السعيد. كل يوم يسكن موته ويغيب، احس انني اقترب من رسم ملامحه كما حلمت بها ان تكون. كل يوم يسهر الناس فيه ليملأوا شوارعه صخبا، تنضاف لبنة الى ذلك الفنار الذي ظل، ويظل، يجذب السفن التائهة الى مينائه. يقول بعض الاصدقاء: لم لبثت في كنفه، وشفرة الموت معلقة على الرؤوس؟ أرد: انها الرسالة التي كنا نرغب في ايصالها طوال عشرات السنين. لقد حان وقت العمل. حانت اللحظة التي ينبغي فيها الاختيار بين الراحة والفرجة والكلام، وبين الفعل وتعب الحركة والمشاركة في الصنع. سأحمل فرشاتي مثل رسام، وأحاول ابتكار شكل جميل.
لايهم ان أتلوث بالأصباغ والفحم ونشارة الخشب، اذ تكمن المتعة في الرحلة. اما هدف الوصول فشيء ثانوي. اشهد اليوم اجمل الغروبات وأجمل الحورات. امتع نظري بمرأى الشغيل وهو يعيد طريقا الى الحياة، وبمرأى الفلاح الذي يسقي برتقالا وتينا وقمحا. ويشغلني ذلك الذي يمتلئ بالحماسة كي يقول الحقيقة. رغم انه ليس ثمة من وجه واحد للحقيقة. حتى صورته ليست واحدة. انها تتغير كل يوم وساعة.
وربما لكل واحد منا صورة له مختلفة. هذا التعدد هو ما اعيشه اليوم، وأنا اعود اليه بعد عقود. الموت لم يعد يرهبني. فالأحلام التي امتلأت بها سابقا زالت من ذهني.
انا اعانقه وألمسه وأراه.
وجوده اغناني عن سواه. وهذا ما دفعني الى البقاء بين ذراعيه.

أشهر بائع صحف في العمارة

العمارة-محمد الحمراني

مثل الكثير من الاطفال الذين نكبتهم حروب النظام السابق كان (حيدر كريم) قد اكتشف الحياة من دون ان يعثر على ابيه في المنزل وعندما سأل عنه، قالوا له لقد فقد في الحرب، فامتزج الالم مع الخوف في مواجهة سنوات مريرة، طوق بها الفقر عائلة (حيدر). ولكن من حسن حظه ان احد اقربائه السيد (حيدر حسين) صاحب المكتبة (العصرية) الشهيرة في العمارة..كان يبحث عن باعة صحف جوالين في حينها فعثر على (حيدر) الصبي صاحب خمسة الأعوام ومن تلك بدأت رحلته كبائع صحف جوال وصاروا يسمونه في المنطقة (حيدر ابو الجرايد).

الحروف تتكلم

كيف بإمكان شخص لا يقرأ ولا يكتب ..ان يعمل في مهنة بيع الصحف؟ وكيف بإمكانه ان يميز بين صحيفة واخرى؟..بهذه الاسئلة ابتدأت حديثي مع (حيدر كريم) الذي قال: كانت الحرب قد ابتدأت والكثير من الاولاد الذين في عمري.. لم تعد عوائلهم تشجعهم على الدخول الى المدرسة وكانت عائلتنا بحاجة ماسة الى المال.. ثم اضاف: لقد لاقيت صعوبة كبيرة في عملي في البداية.. فأنا لا اجيد الحساب وهذا ما جعلني اقع في شرك الاشتباه مع البعض. وعن كيفية تمييزه بين الصحف من خلال تصاميمها والوانها المميزة في الاغلب..وفي بعض الاحيان عن طريق رسم الحروف التي تتميز بها بعض الصحف..قلت لحيدر: من وجهة نظرك هل هناك فرقاً بين الصحف التي كانت تصدر في عهد الدكتاتور وصحف اليوم فأجاب: على الرغم من انني لا اعرف محتويات الصحف جيداً ولكنني كنت اتشاءم من صحف النظام السابق فأغلب صحف اليوم ذات الوان براقة ولا تضع صور رجال الحكومة على واجهتها وهذا يدلل على أننا لم نعد نقرأ صحفاً تابعة لشخص واحد، قلت له كيف تبرهن على نجاح صحف ما بعد الدكتاتور فأجاب ان النجاح اكتشفه من خلال الاقبال الكبير على انتقاء الصحف ونفادها بسرعة، وعن الصحف التي لها رواج كبير قال: انها صحف المدى والشرق الاوسط والزمان.. اما باقي الصحف فيكون الاقبال عليها اقل.

الادباء لا يقرأون

وحين سألته عن زبائنه الدائميين قال ان اغلبهم من الاطباء الذين احرص ان اوصل لهم الصحف في عياداتهم وكذلك بعض الاساتذة في كلية المعلمين وحين قلت له بأن المهنة ربما لا تكون ذات فائدة له مستقبلاً قال: انا احب هذه المهنة ولا اريد ان اتركها لانني من خلالها تعرفت على شخصيات مهمة في مدينة العمارة و طلب مني اشخاص كثيرون ان اترك هذه المهنة واعمل معهم ولكنني رفضت ليس لانني لا اريد ان احصل على مردود مادي جيد ولكنني اتحسس ان الصحف وحدها هي التي ستعلمني القراءة والكتابة! اما عن مردودها المادي فقال: مردودها المادي لا يتناسب مع الجهد الذي ابذله ولكنني احصل على متعة كبيرة وانا اتجول في الشوارع الرئيسة لمدينة العمارة وفي بعض الاحيان اجلس في الحدائق ويأتي بعض القراء ليشتروا مني. وحين سألته عن مشاكله مع القراء اجاب: طبعاً اغلب القراء في العمارة من الرجال وفي الاغلب يأخذون صحيفة وحين يشاهدونني اتجول مرة اخرى يقولون لي (بلكي تبدلهه). وايضاً يقول البعض وخاصة الادباء لانهم يشاهدون اكثر من خمس صحف ويقلبونها وفي النهاية لا يشترون ولا واحدة.

رحلة العمل

يومياً يبدأ عمل (حيدر كريم) من الساعة التاسعة صباحاً الى التاسعة مساءً حيث يعود الى المكتبة العصرية، ليرجع الى الاستاذ (حيدر حسين) الصحف التي لم تبع في ذلك اليوم. وفي هذه الرحلة اليومية يردد (حيدر) العديد من الاغاني ويخفي في جيبه رزماً من دنانير ما بعد الدكتاتور.. فهو يعتبر اليوم الاول لعمله هو اليوم الاكثر سحرية مع عالم الحروف.. حيث كان يبيع الصحيفة بـ (٢٥٠) ديناراً ويستمتع بمشاكسات الباعة الجوالين والاطفال والمجانين واصحاب المتاجر الكبيرة ويقول ان هذه المشاكسات هي التي صنعت شهرتي.

على الطريق

(سوق الدراجات الهوائية)

مهند الليلي
تصوير: نهاد العزاوي

الحصان الحديدي !! هذا ما يطلقه اصحاب الدراجات الهوائية الذين تمسكوا (بحصانهم) بعد فوضى الازدحام التي اصابت بلدنا بسبب الاستيراد العشوائي لسيارات (المنفيست) الذي اغرق الشارع وجعله اسهل قطعاً للمسافة بالدراجة من السيارة.. ناهيك عن فائدة الدراجة الهوائية على صحة الجسم والتنقل والمحافظة على البيئة من التلوث الذي تسببه السيارات..
فالكثير من الناس اتجهوا الى الدراجات الهوائية التي ازدهرت تجارتها واسواقها في مناطق بغداد، ولا سيما في الباب الشرقي حيث ان هناك سوقاً رائجاً لا سيما يوم الجمعة على الارصفة والحدائق والساحات لـ (حديقة الامة) حيث تجد لها مزاداً في الهواء الطلق يجتمع فيه الناس بين بائع ومشتر ومتفرج.
سألت احد الباعة عن دراجاته التي صفها حسب (السعر) والمنشأ فقال: (انت شراي لو مو شراي)!! ولما اقنعته بأني (شراي) قال: عندي دراجات يابانية والارخص منها الصينية وتوجد عندي دراجات امريكية ولكنها (غالية) ما تفيدك!
المهم تركته وتوجهت لبائع آخر، تحدث قائلاً: انا ابيع هنا منذ سنوات وخاصة يوم الجمعة ابيع واشتري الجديد والمستعمل وكذلك اقوم بتبديل الدراجات..
واكثر الانواع مبيعاً هي الدراجات اليابانيةوالانكليزية لمواصفاتها الفنية العالية والدراجات الصينية مبيعاتها كثيرة ايضاً لرخص اثمانها، اما الدراجات الامريكية فهي اجود الانواع واغلاها ..
وشاهدت ايضاً بين طوابير البائعين -بسطيات- لبيع الكماليات والاكسسوارات الخاصة بالدراجات اسوة بالسيارات!! حيث قال احد البائعين:
نحن هنا نبيع الفسفورات والاعلام وكافة المرايا والاشرطة اللاصقة والسلال الكبيرة والصغيرة.. قلت: و هل من اشياء اخرى..قال: هناك اشياء دخلت حديثاً في الدراجات منها الراديو والمسجل وسماعات الصوت وايضاً صور الفنانين والفنانات ولا سيما المطربات وايضاً صور الائمة!!
وهناك ايضاً مكان تباع فيه دراجات محورة بحيث تكون قادرة على ان لا تتسع للبضائع والاشياء.. واغلب الذين يشترونها هم (الدوارة)! وانها اغلى الدراجات لاستعمالها من قبلهم وانها تدر عليهم ارباحاً طائلة.. وجدت ايضاً دراجات للصغار ودراجات مستعملة (اكل الدهر عليها وشرب)، ودراجات (عراقية) صناعة معمل الدراجات والانابيب ومنها ما هو جديد وغير مستعمل.. وهناك نوعية فاخرة من الدراجات (سوداء اللون) لكن البعض حذرني منها لانها مشبوهة (مال الحواسم)!! أي انها سرقت من مبنى اللجنة الاولمبية السابق. السوق مكتظ جداً بالشباب والكبار بحيث يؤثر على حركة السير هناك مما يفسد المتعة ناهيك عن وجود الكثير من (القفاصة)!!
ودعت هذا العالم الملون وانا ادعو الله ان يجعل الدراجات ذات فائدة اكبر وان لا تشارك السيارات بعملية الاختناقات بل تقلل ذلك..

المسرح المدرسي في ديالى

بعقوبة-المدى

تنشيطاً لواقع المسرح المدرسي تستعد مديرية النشاط الرياضي والمدرسي في المديرية العامة للتربية في محافظة ديالى لإقامة مهرجان مسرحي تشترك فيه الفرق الخاصة بمدارس المحافظة وبحسب الاقضية خلال شهر كانون الاول المقبل.
وقد عممت مديرية التربية كتاباً بهذا الخصوص على مدارس المحافظة لحث المدرسين من خريجي اقسام المسرح في كليات ومعاهد الفنون الجميلة لتكوين الفرق المسرحية في المدارس واختيار نصوص مسرحية تحمل مضامين انسانية وتتلاءم مع الحياة العراقية الجديدة للتدريب على تمثيلها وسيتم اختيار المسرحيات الجيدة لعرضها في المهرجان من قبل لجنة خاصة شكلت لهذا الغرض وبواقع مسرحية واحدة لكل قضاء.
وتترشح المسرحية الفائزة على مستوى المحافظة للاشتراك في المهرجان المسرحي الطلابي الوطني الذي سيقام في بغداد خلال العام المقبل، وقد خصصت المديرية جوائز وهدايا توزع على المشتركين كافة في المحافظة.

حكايات عن الغرف المعلقة

المدى / خاص

عن دار أزمنة للنشر والتوزيع في عمان، صدرت للقاص زيد الشهيد، مجموعة قصصية، تحت عنوان "حكاية عن الغرف المعلقة"، المجموعة، صدرت في سبع وستين صفحة من القطع المتوسط، وقد ضمت ستاً وعشرين قصة قصيرة، تتميز إلى جانب تقنيات السرد الفنية والجمالية، بنزوعها نحو موضوعاتها العراقية، اشخاصاً وامكنة.
فقد حمل الشهيد معه، هموم الإنسانية عبر منفييه البعيدين عن العراق.

أعمال القرصنة البحرية تراجعت ٢٧ ٪

أفاد تقرير نشره المكتب البحري الدولي في لندن ان عمال القرصنة البحرية انخفضت الى ٢٥١ عملا ما بين كانون الثاني وايلول ٢٠٠٤، ما يشير الى تراجع بمعدل ٢٧٪ عن الفترة ذاتها من العام الماضي.
واوضح مركز مراقبة القرصنة الذي يتخذ من ماليزيا مقرا له وله فرع في بريطانيا ان هذا ادنى مستوى تسجله اعمال القرصنة في مثل هذه الفترة من السنة منذ خمس سنوات.
وفي ١٩٩٩، تم احصاء ١٨٠ عمل قرصنة بين كانون الثاني وايلول، غير ان هذا الرقم ارتفع الى ٢٩٤ عام ٢٠٠٠ ثم ٢٥٣ عام ٢٠٠١ و٢٧١ عام ٢٠٠٢ و٣٤٤ عام ٢٠٠٣,
ولم يشهد ايلول ٢٠٠٤ سوى عشرين حادث قرصنة، ما يمثل ادنى مستوى من الهجمات لهذه السنة.
وبلغ العدد الاجمالي لاعمال القرصنة ٤٤٥ عملا لمجمل عام ٢٠٠٣,
وارتكب ثلثا اعمال القرصنة في ثماني مناطق هي اندونيسيا ومضيق ملقا (ما بين اندونيسيا وماليزيا) ونيجيريا وبنغلادش والهند وماليزيا وسنغافورة وبحر الصين.
ولا تزال اندونيسيا في طليعة نشاطات القرصنة حيث تم احصاء سبعين حادثا ما بين كانون الثاني وايلول، مقابل ٨٤ عمل قرصنة سجلت في الفترة ذاتها من السنة الماضية.
ويأتي مضيق ملقا في المرتبة الثانية (٢٥ حادثا مقابل ٢٤ عام ٢٠٠٣)، تليه نيجيريا (١٨ حادثا مقابل ٢٨) ثم بنغلادش (١٥ حادثا مقابل ٣٧).
وتبقى نيجيريا بحسب التقرير اخطر الدول الافريقية على صعيد القرصنة واعمال العنف البحرية. وقتل نصف الاشخاص الذي قضوا نتيجة اعمال القرصنة في الاشهر التسعة الاولى من السنة في نيجيريا او المياه الاقليمية النيجيرية.
وقتل ٣٣ شخصا خلال هذه الفترة من السنة الجارية مقابل عشرين شخصا في ٢٠٠٣,
واشار التقرير الى اصابة ٥١ شخصا بجروح وتعرض ٣٩ لاعتداء وخطف ١٨٦ شخصا بصورة رئيسية في اندونيسيا ومضيق ملقا، فيما اعتبر ٢١ من اعضاء طواقم او ركاب في عداد المفقودين.
وتراجع عدد الهجمات بالاسلحة النارية الى ٦٩ مقابل ٧٧ كما انخفض عدد الهجمات بالسلاح الابيض من ١١٥ الى ٧٤,

لقطات

❖ كثيرة هي المبالغات التي نسمعها من خلال احاديث الكثيرين من الاصدقاء والناس الذين نلتقيهم مصادفة في السيارات العامة او في عيادات الاطباء او اثناء الزيارات الليلية التي قلت خلال السنتين الاخيرتين بسبب الظروف الامنية. احدهم تحدث عن اهمية طب الاعشاب في معالجة آلام الأذان فقال: ذهبت الى احد الاعشابيين، وشكوت له وجعاً في الأذن، فملأها بالشاي والسكر والبهارات سألته: هل سكنت الآلام؟ قال: نعم. وتركني اتجرع لوحدي الحيرة، هل توجد مثل هذه الوصفة، ام هذه كذبة اراد تمريرها علي وسط فوضى البطالة؟

❖ بعض سواق التاكسيات عندما تتحدث معه عن صناعة الشربت او طبخ الشوربة مثلاً يأتي بعشرات الاحاديث المماثلة.وحينما تتطابق في الرأي معه يتحدث عن الديمقراطية ويقول ضربت شقيقي صفعة على وجهه. انطلاقاً من هذا المبدأ وعندما تسأله لم يجبك عن الصفعة يقول بحدية: (شحدة لعد هاي التوثية المن ضامهه) وعندما تختلف معه في الرأي ليس حول الانتخابات او مستقبل العراق او انما حول اغنية سقيمة لحاتم العراقي، يقول مباشرة: أنت لا تعرف الديمقراطية واحنة شعب يرادلنه قوة.مسكينة الديمقراطية.

❖ امرأة عجوز قرب مستشفى الفردوس الاهلي، تدير دكاناً صغيراً وتضع في بابه سلالاً للاوساخ وفي الدكان جهاز تلفاز متواضع تنسجم مع ما يعرضه من برامج انها تعيش ولا تريد ان تمد يداً لاحد بحجة العمر او الحاجة او الفقر!

❖ بسبب تجوالي في عدد من العيادات للبحث عن طبيب ذي خبرة وامكانية لمعالجة احد افراد عائلتي، عرفت ان الكثير من الاطباء بعد ان عادوا من رحلة الاختطاف اختاروا البلاد التي درسوا فيها وتركوا الوطن للخاطفين يسرحون ويمرحون فيه على مزاجهم. انها حالة مؤلمة ومحزنة تثير الكثير من الشجون.

❖ مضمدون برتبة دكتور. تحول عدد كبير من المضمدين الى اطباء ينهون المريض ويبيحون له ما يريدون من اكلات وادوية وما شابه ذلك.. وعندما تتحدث مع احدهم عن الطبيب الفلاني، يضحك ويقول: هذا الطبيب تزوج مرتين، او يحب السفر، او يسكن في قصر منيف. لكي يجعلك تهرب منه لكنه ينسى انه يتحدث عن خصائصه الشخصية لا العلمية.